رعشة الوتر

شعر

سمير محسن



• رعشة الوتر
• سمير محسن
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم القناة وسيناء
2007 م
• تصميم الغلاف: د. خالد سرور
مرقم الإيداع: ١٤١٦٠/٢٠٠٧
• الترقيم الدولى: 977-437-382-0
• المراسلات:
إقليم القناة وسيناء
٦ ش عدلى والجيش بالإسماعيلية
بريد: ٤١٥١١ ت.ف: ٠٦٤/٣٩٢٢٦١٢

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 3904096

رعشـة الوتـــر

رعشة الوتر

تقديم لديوان «رعشة الوتر»

للشاعر سمير محسن

بعد اطلاعى على مجموعة القصائد التى أعدت تكملة لديوان «رعشة الوتر» للشاعر سمير محسن .. أتحفنى الشاعر سمير محسن، بإلقاء معظم هذه القصائد على مسامعى، ولا أخفيك أخى القارئ الكريم، أننى أثناء إلقائه أسرح بأفكارى فى أودية الخيال .. ذلك لأن هذا الشاعر يعتبر علماً فى هذا المجال، فهو يكتب بأسلوبه البديع قصائده الفصيحة من شعر «التفعيلة» بحيث يستخدمه فى قالب شعرى أخاذ، ولا غرو فهو ذو عاطفة جياشة متأججه، وذلك نتاج ثقافة عالية يتمتع بها الشاعر سمير محسن .. ومن ثم فلا يسعك وأنت تصغى إليه أو تقرأ له. إلا أن تبدي إعجابك بأسلوبه وألقائه معاً.. ذلك لأن إلقاء الشعر يعيش فينا، لكونه يضيف إلى جزالة الأسلوب جمالاً يجعل المتلقى يعيش بأحاسيسه مع كل جملة أو شطرة من بيت.. والإلقاء المتميز يوضح للمتلقى الغامض من الكلمات، ولا إخالك أخى القارئ والكريم تختلف معى بعد أن تتصفح هذا الديوان من أن سمير محسن يعشق الرمز ويهيم به، فأشعاره كلها بلا استثناء تجنح إلى الرمز .. بيد أننى أستدرك فأقول ، إنه فى مجال البلاغة لا يشق له غبار .. فالكناية والتشبيه والاستعارة نجدها فى قصائده .. أزف البشرى إلى قراء هذا الديوان «رعشة الوتر» من الشعراء وعشاق الشعر معا.

محمد عايش عبيد

إهــداء

للحالمين ببيت شعر
وضمة أثر
للمساحات الحنون
للبحر الخؤون
للنخل المغامر
إلى أقاصى الجباه
لنبض من العشب
ورمل من ضمير البدو
والصخر المكلس
والحب المباح

سمير محسن

سهـد

لا أعلم ماذا بعد —
فقلبى جمر ،
عشقى صد
البدو جميعا ينحدرون من الأعماق
فمن يشتد ؟
وسهدى رمل
فوق رماد العهد ،
فمن ينقذنى منى ؟
يدلق فىْ جمال الغد ؟

«حنطة سرب»

كيانك يا نجمة البرق – سر الخلايا السحيقة –
يأتى كما الواصلين لكل القطيعة.
بين الخشوع وبين الهزيمة ترعش ما يستحيل على النبض –
تخرج ما خبأته السماء – وما ضمدته الهضاب –
بصوت الهشيم –
وعشب السديم –
تسامرنا للثمالة –
عصفاً لكل المواجيد –
قهراً لكل المواعيد ،
تحضننا كالصقيع ،
وتتركنا كالنقيع –
نناجى الخرافات –
ما يستحيل على النخل ،
ما يستهل الشهور جميعاً –
ترانا قطيعاً –––
من السهو ...
واللهو ..
والاندهاش المرير
لها كل فجر قيود –
لها كل عصر عهود
لها كل شئ يطوف ،
وما لا يطوف –

نزج من الأمنيات إلى الارتطام –
نحوم حول الشموخ العريق – لأنفٍ بقيق العزوبة مثل الرياح–
شديد الصهيل كعصف الرماح
بصدر يئن وليداً من العشق والوهج السامرى،
تطل من الغيب تقهرنا بالسطوع – وتنزفنا بالخضوع –
كأول يوم لنشأة كون،
لنبتة وعد –لجزر وصد – لند بند ،
عيـون كـحنطة سـرب تغـازل شـوق الصـحـارى إلى الارتقـاء لموج
الضلوع – إلى الانحدار لعمق الضمير – إلى الانتعاش بكل العيوب،
على شفتيها تضاء الغياهب،
تدنو المذاهب –
كل يرفرف فى حشر يوم على سهدها –
أينا حافظ عهدها ؟
أينا قد تناسل من قدها ؟
أو تغَنّي كما شدوها ؟

«رعشة الوتر»

علام يذوب قوامك في كل شئ ؟
ونحن نساوم كل الوجوه ؟
نشق الصفوف –
ندق الدفوف –
نعاقر ما يستحيل، بصدر يضيق قليلاً ليرهق كل الجباه –
بعنفٍ يرق قليلا ليزهق كل الشفاه –
وأنفك قائدنا في غباش سحيق –
فضمي العيون التي تشتهيك –
وزج السماء التي تحتويك –
بطيف غريب تجوب الصحارى !!
بحلم عريق تصون الحيارى –
بلا أول تصطفي العاشقين –
بلا آخر تشتهي المارقين –
على هزة من عذاب –
على شدوة من خراب –
بمنهج هذا الزمان –
برعب المكان –
بخطو عصيٍّ –
وذنب عفي –
كرعشة وتر –
كرنة مطر –
كزلة قلب – كنكسة حب –

كضيم وفرج –
كفيب ومهج – تراقص صحفاً –
تراهن قبلاً –
تطوف الحريق – تبيد الطريق –
على ساحل تلتقيها – على سدرة فى الفرا غ –
كسرب تهفهف – وموج يرفرف –
لا تنته الأمنيات – ولا يعتر النخل غيم –
ولا أى شئ يساومها فى أكف من النازحين –
ولا الساهرين على لوعة من سراب –
كما الشيب تخطفنا للمحال – كعزة يوم مهين –
كضمة فرح ضنين – كقوم من الخاضعين –
كعشب من الصامتين –
بثغر صديق – وكون شفيق – ينادمها كل شئ – يقايضها كل نأى –
تعيش على جدول سرمدى !

الـرنـة

الثلوج التى تستباح على وجنتيك انتهاء
وأنت ابتداء القطيع؛
فمن عهد من تستشف الغيوب ؟
وأى الحشائش قد تستفزك ؟
يا موت – –
أى يصاهرك فى المساء ؟
وأى يجاهرك بالرحيل ؟
هى أنجم من قديم – –
تزج بنا للنهار ،
أيا حسنها !!
أى جنس تكون ؟
أيا حزنها !!
أى فرح تصون ؟
إلى حيث شاء الوجود تهج ،
إلى عشبة فى الأقاص تحج
إلى نهر أو صقيع،
هى من ضلوع،
وأنت المغامر بين السحاب،
هى أمة تسبق الريح خلف الضباب ،
عناوينها أحرف – – ،
بعض فرو ، /
وأنت المخبأ فى لحم جلدك ،
لا تبرح الانهيار،

ولا تترك الانبهار ،
خيولك سابحة فى الفضاء ،
أيا رنة القوس !!
كيف يكون الحريق ؟
وكيف يتوه الطريق ؟
وكيف يضيع الصديق ؟
وكيف نهادن أنفسنا فى الفضاء السحيق ؟
أيا رنة المجد !!
يا ليتنا نخلع الغيظ عنا ،
ويا ليتنا نخلع البرد ،
يا ليتنا نستفيق من الوهم ،
لا موتنا يشفع الآن للقادمين ،
ولا بعثنا يرحم الراحلين ،
وحيث انتهيت انتهينا – –
وحيث ابتدأت انتهينا —
فلا فرق للبدء
لا فرق للمنتهى ،
صوتنا كالنقيق ،
هى رحلة فى غياهب كون ،
بلا أمل للصعود ،
بلا أمل للهبوط، بدرب قصى ،
وحب عصى ،
وحافرها مستباح كشهد العقيق،
ملاك يحط على هودج ،
مثل أنثى غبيط ،
ملاحم من فاتهم مشهد الانتصار،

خطوب

طوتنا الخطوب ،
فويل لهن السبايا من المعجزات ،
هنيئا لنا بالركوع الشديد لكل السنين ،
هنيئا من الفاتنات !!
أيا أيها الوجه – –
أين ستلقى تقاسيم سمتك ؟
أين الخشوع لكل التجاعيد والمفردات ؟
هنيئا لكل السبايا
هنيئا للون الممات ،
هو الصبح يأتى
يداهن بالهزهزات ،
فويل لخطو يذوب مع الشدو والحزن
ويل لنبض شفيق ،
بلا شقشقات ،

«نتـــوء»

البيوت التى ضخمتها العروق بماء الشهيد –
تجلجل بين الركام بعشب من السائلين
ونور من الصامدين
تعلق أمالنا فى النشيد –
بشبل سينجو من القصف حتى السحاب –
بشيخ يحوقل حتى عنان السماء –
بزند يقص البطولة – يرفع هاماتنا كالمحال –
يؤجج فينا النخيل – وعنباً جميلاً –
يطوف الخليل.
ستفخر صحراؤنا بالنضال –
وكثباننا بالرجال –
فهل من بديل ؟ –
وأطفالنا مثل بدو – يضحون بالبيت والماء والأم والجد والخبز –
حشراً لمجد الدماء.
ونار العطاء –
كما القدس ينتشرون – ببيت حانون – وغزة –
فوق الهلال – وفوق الصليب – وفوق ضمير من الرحل – والعوسج
الآدمى–
لنرفع راياتنا كخيام الخريف.
ونقطف كل النجوم . برغم الصروف
لتنعم بيداؤنا بالضلوع – وتفخر أنعامنا بالعزوف –
فهل من شريف ؟

يسلم أحلامنا لشريف ؟
يقطر عنواننا فى جريدة موج -
يسدد أرقامنا فى صحيفة شجب -
يدوننا فى المقاهى -
وتحت غيوم الملاهى -
يسجلنا فى القبور -
وبين غباء الشهور -
يطالعنا بالسرائر -
ما خفى من جموع الحرائر -
سفح العراق - نتوء الجزائر -

«غياهب»

أتشرق فينا الغياهب ؟
نزهو بلج لشامخة كالمحيط ؟
لعابرة فى أقاصى العروق ،
كوطن غريب -
كأمة نخل ،
كرمل صديق -
كآخر شمس ستغرق بين الضلوع ،
كحاضنة للقلوع -
أتشرق فينا برغم التناقض - رغم الأفول ؟
برغم ضياع الأصول -
على قمم من خيال -
على محن من محال ،
على قلب عاشقة -
شدها المستحيل إلى الانحدار بموج كثيف الحضور ،
بغدر لكل النجوم - اللواتى استبقن الحريق،
لكل الغيوم اللواتى استرقن الطريق،
لوجع الذين سيأتون قافلة للشتاء ،
ونوقا لأرض من المغربين -
لعز من المشرقين -
لهاتفنا للقيامة -
كل الندامة -
والأمنيات اللواتى حرمن بعمق -

من المجد والارتقاء لآخر منحدر في الأنوف،
لشق الصفوف -
لقاهرة كالحناجر - تصبو لصوت -
يغنى «يا خوف فؤادى من غد» لشادى «بمصر التى فى خاطرى».
سوف تشرق - مثل القبيلة -
فوق الغبيط - وبين شموخ الطفولة -
عند السهول -
وبدو الغرابة -
عند الهرابة

«نيروز»

جئت بوهم – من فاجعة للألقاب – بوجه من نيروز –
فى آفاق الصدر المفعم بالترحاب –
بكل الوجع الآسن – كل ضمير الخيبة –
جئت بضلع – من خيمات التعب – فهل تقبلنى كما الناموس؟
وهل تعشقنى كجمر من تهميش الجسد ؟
كصفح من صاعقة البدن ؟
كيوم صام الدهر – بلا عنوان – أو أرقام – أو تاريخ –
أو هز هزة للأمواج الثكلى ؟
فوق جباه من تصليب الطلع ؟
وفوق الهامة –
فوق الشامة –
فى حلقوم الشجر الشاحب ؟
فى صحراء كالكابوس بمدن القلب ؟
فهل تعشقنى بصد
أم تعشقنى بحد ؟
مثل الزبد الهائم فى تجويف الخلقة ؟
مثل الروح العطشى لكل خلايا العوسج ؟
كل بقايا السوسن –
عند المحشر فى الأرحام –
وحين غياب سنام –
فهل تعشقنى بدون لجام ؟
جئت ببوح من أعماق الغفوة – للآتين من الإخفاق –

للساهين عن الإغراق –
بكل عذاب الوحدة – كل الفرقة –
للناجين من الإشراق –
وجئت براقا – من ساحات الأرق –
لأشعل فى الأحداق الشبق –
لأرهق كل صواع الملك –
وكل عزاء الفلك –
لأصعد رهطاً –
مزنا من مزمور السهر – فهل تعشقنى نهرا ؟
أم تعشقنى بدون النهر ؟

« غسق القواقع »

كحلم الخريف – تشاطرنا بوح يوم ضنين –
تعاهدنا بالصقيع – كصدم غريق الحضور –
كساحرة للغرور –
تهج إلى مقلتين –
تحج إلي مفرقين –
بلا مدد أو خضوع ،
بلا شطط أو جذوع ،
تمايل كل المسافات –
ترهق كل الحوارات ،
تخرج منك اليك – كقاهرة للمحال ،
كسائلة عن سؤال ؟
عظيم شذاها – ونخل الزوال ،
فهل تعشقين من العشب بعض الضلوع ؟
عساها تمر كما الغيب أو كالدروع –
عسانا نمر كما الشيب أو كالضروع –
تساومنا برعود –
لوجه تناهى إلى قمة الاستواء –
لخصر تمادى لحد الفناء –
لهائمة فى الخواء ،
لعينين مثل الحنين،
لكفين خاضهما مولد الزمهرير – لوجع شديد الغرابة مثل السماء –
أيا الله عجل لنا إننا متعبون –

أيا الله خفف علينا المنون ،
على شدوها أمة للخرافة – فى نايها رقصة – وانحدار لآخر ما دونته – الغياهب،
فى رملها سدم من عراقة قوم سحيق – تضم الوجود على شفتين –
تصون العهود على رعشتين،
تجابهنا كالمخاض تهز الثمار جميعا – وتنزفنا فى حريق الهيولى،
على أول الدرب – فى آخر الجب ،
فى ملتقى الانتماء – قواقع بشر – جزر من الغسق الآدمى،
من الألم المخملى –
كسهم الصفاء

تـــرائب

ترائبك رب قوم ،
جدائلهم من ضلوع ،
وأنت المقوس منذ جذور ،
ترائبك قد تهيم بوجه –
من الغيب يوما
يجئ،
ونحن الملائك –
ما بين أن نصطفى عنفوانك ،
أو نصطفيك الأفولا،
أيا أنت مهلا بدرب ،
حمته الكهولة –
ما تشتهيك عليلا

«جبهة»
وكأننا ما عدنا للآثام – وكل الشرق يعرفنا –
وكأننا مقل من التاريخ تحذفنا –
يا هم جبهتنا
(كمد)
من ذا يسامر ما تبقى فى ضميرى ؟
من ذا يحاصر أدمعي ؟
يرقى إلى كمد السرور ؟
(شموع)
هذا الذى أنشده فى الشموع –
ما عاد يعرف أننى – منذ الصليب بلا ضلوع

(مرايا)

من سوف يسفح وهجى ؟
يصطلى أمنياتى - يداهمنى - حيث شاء المجون -
يذكرنى بالقديد - وتلك القبور التى ألجمت والديا -
ولين القيود التى كبلت ساعديا - ارحمونى إذا حان حينى - وضقت بكل المرايا -
وضاقت عليا

(ضرع)

خسارة أننا جئنا - إلى دفء البراءة -
والمرايا تائهات بين صدق الجفن والعشق الخئون -
حينما شقت فيافى الضرع - فى بحر العيون

(مسخ)

أشتاق لأن أرجع بالتكوين - إلى دوامة مزج -
للتوقيع على إبهام الخلق الأول بين القيظ وبين الغفوة -
أملاً أن يلفظنا مسخ - فى آفاق الأرق

«فتنة»

ما عدت أحدق فى الأشياء -
وفوق المكتب يقبع ظلى - وموعد حب -
مر عليّ كثير من آلاء الله - وأنا منهمك بالتنظير - لأنثى الفتنة -
تمضى فى الأنباء - كسرب السرو-
وأنا أتبعها بسر ... جهراً

«عودة»

بحت - بعيداً عند البدء
وأنا ألتمس الهمسة.
يخفق بعضى - ويثبت بعضى
ذهبت مثل سنام.
وأنا أنتظر العودة.

«ثريد القلب»

شئ فى مقتبل -
يرقى فى دوامة أفق ،
كالماضين بألق -
من تكوين صهل من التغريب -
ومن أرواح فى جنبات من ياقوت -
صعدت فى آلاء الغسق -
لآخر ذنب للأبدان الحيرى -
وللأشلاء الثكلى،
وللأوجاع الحبلى -
فى أر ماس - غدرت بالآتين -
وفى أحقاد - فرحت بالشادين -
وبالرعشات المرة -
فى أجداث البعد الغائر ،
فى أنساب الزبد الخائر ،
نحيا فى غبراء ،
لحمة فجر -
قد ينشق عن التأويل ،
وقد يرتد عن التبديل ،
وقد ينساق إلى الترتيل -
وقد ينعتق كما الأحلام ،
السهد - الضمة للآلام -
نموت -
ويفخر كل الشجر الهارب ،
كل آثار النوق - وجلسة بدو -

فوق ثريد القلب الحائر ،
فى أرقام النخل الدائر –
نهبط فى علياء – من تهميش الجبهة –
حتى الرمق القاهر – للصلوات البكر،
الأرض العطشى –
الأمل الساهر –
بين خلايا البشر –
وفى زلات الفجر

«مسوخ»

وطن من تكوين كالعرجون –
بثدى المهد – يعاقر جمعاً من تعرية الجبهة –
يحفظ عند سنام الزهد – الوجد – وعشباً من تأبين الصفح–
وآخر ما ضمدة الضلع البارز –
بين جموع اليأس – وبين الهفوة –
يمش الهونة – يرقص فرحة صدر .
يهذى بيوم يحيي الندم، على هزهزة الإبل –
الوطن الجبل –
الشاهد منذ صعود الصدمة.
يلبس كل مسوخ الخلق – يهج إلى عنونة القامة –
يرخى سدولاً من تاريخ الوجع –
إلى آفاق الزند –
الوطن المقل –
القابع فى أطراف الرسغ –
يمنى الروح الحكمة –
فى أوديه التيه ،
وفى زيتونه فجر كالرمان –
وحبل وريد مثل التين –
يصلى بكل خشوع –
حتى قيام الفتنة –
من أجداث الزبد –
وحتى ولوع الزهو بما فى المهجة –

وطن من آلام الخشية –
يخفق مثل مساء –
فى تكوين البدن –
ويرقى حتى يصبح ذرة ألق –
أو بندول للتوقيع على أطراف الجسد،
يمنى الخلقة كل فجيعة ما صنعته القدوة.
وطن مثل ولوعى بدمع الحيرة،
مثل الغيرة –
مثل الهمس –
ومثل اللمس –
يحط على أرغول الخيبة –
يخرج من أحزان الفرحة –
يحضن فى خفائى –
ويسمو بكل عزائى

«حد النعوش»

وجدك بوحى - خلف سحاب شاب من التحديق لحسن صام العمر شريدا -
يعشق أنفا - بين الغيب وبين الشيب - ليقهر هذا العالم صمتا -
يزهق شعبا -
من يشتاق إلى التلويع -
ومن يغتصب خضوعى -
من يختال بقدك - حد نعوشك -
وحدك نصبو إلى جفنيك - ونصعد فى دوامة زهد - حتى طلوعك بدرا -
حتى شروقك دهرا -
حتى نموت ونصحو فى عليائك -
ندنو من أهرامك -
ليلك صدر للناجين من الإخفاق -
وشعرك صد للآتين من الترياق -
فخذنا فى ساحات الزمن الآسن -
خلف الحب الواهن -
للصحراء الثكلى - القلب - الحجر - المدن - المضر - العمر الكاهن - خذنا فى رعشات من ياقوت للشادين بثغرك - للرائين لما أخفيت بوجهى،
ما أعلنت بدمعى - ما أرقنى بضلع خان وعود الرمس -
وأرهق فى رعود الحس -
على ملكوتك - يدنو الزبد الهارب -

فى جمراتك يشدو الثلج الغاصب –
قومى فى عينيك –
فما عرفونى –
قهرى فى شدقيك –
فما صلبونى –
مزجت بمائك –
ما جعلونى مسيحا –
ما أغضبهم –
حين تنام جريحا

حريــق

النساء اللواتى افترشن الحريق ،
انتشين بوجهك ،
يا عاشقا -
مفردا مخلصا للأنوثة -
تلك التى تستحيل عليك -
وتدنو إليك ،
آيا عاشقا صمتها فى النخيل !!
هى امرأة من أفول ،
تداعب عشبك عند النهار
هى امرأة للدوار

الأجداث

سهر سهر ،
هذا العابر يحلم فى الآفاق ولا ينتصر
ومنذ خريف يحضن فى زندية ولا يعتفر
فهل ترجون ثوابا ؟
أم ترجون عقابا ؟
إن ينخلع الضلع من الأجداث
وإن ينفطر الدر من الأحداث
وتحنو الحفر ؟
وتطو سماء بين السهو وبين الأرق ،
وتسمو جبال بين اللهو وبين الشبق لمن يعتبر ؟
إنا جعلنا النوم حطاما –
إنا صعدنا الوهم –
شكرنا بكل دروع الغيب،
حفرنا صروحا فوق أنوف من تأبين،
إنا أبينا أن يعشقنا أى شروق،
أن يتركنا أى غروب ،
يا هسهسة النبض الشارد !!
كيف أقاوم هذا العمر ؟–
وكل صواع الملك عذاب –
كل فصول النخل سراب ،
هذا الزمن البائد لا يستتر،
فمن يحفظنى فى دوامة سدم ؟

تطلع حين يغيب الخلق عن التلفيق،
وحين يجئ البرق الى التشريق،
فمن يلقانا في زلزلة ؟
من يهوانا في مخمصة ؟
من ينتفض بشئ من تسنيم ؟
حين يشد الوتر ؟
فهنا وهانت كل شموخ الإبل ،
وهانت فوق الحجب الرؤيا ،
كل حشايا الوجد
أحيلت سقيا،
فزهق الأثر ،
وكان صديقا ،
إنا إذ أدخلنا الكون إلى الديمومة -
يحلو الضجر

«بوح وخاصرة من عقيق»

صباحك خير،
بعينيك طافت جميع الصباحات،
أنت تطوفين كل مساء
أنا كالصقيع
بعشب يتيه بطلعة نجمك فوق المدينة،
لا غيرك الآن يعرف رعبى من عودة للهيكل،
أنت التى بايعتنى بكل المواثيق –
ثم تخلت
وجارت على دارنا،
بعدما سكن الطير عشا – وتاه اليمام.
فبى رغبة أن أبوح :–
فقد كنت بحرا يزج برزقة موج على مقلتيك –
يشيع الحصيدة حول جدائل شعرك،
يعلو بقامتك للنهاية،
يرسم عنقا أبيا وخاصرة من عقيق،
يُسَيِّر فيكِ الفضاء –
فقد كنت غَيبا تقاربتُ حتى تواصل كلى
بكل النوافذ – كل الحضارات
ثم جنحت على شعرك ... أرشف الآهات،
وأدنو إليك
إلى أن تواريت
روحا تغامر ...
قامتها .

وتساوم فى سمتها بالنهار.
وكان لزاما عليها الفرار إلى وهمها
بين عنف وكسل
وضيق وفرج
وعرى وستر
لزاما عليها الفرار
بأن تصطفيك
وتمكث وقتا تحدق أشيائك،
والشواهد تترى،
وكل البيوت العتيقة –
ما عاش منها
وما ذوبته السيول،
فقد كنت نخلا يحلق، قامته من طبول
وعرشا لكل الطيوب،
يخامر بعض الحقيقة عند الغروب،
فما مَسَّه أى غدر
وما مَسَّه من لغوب،
حريصاً بأن يستبيح الغياهب.
يرقى الى منتهاه
تمنى قيودك أن توقف الوقت
أو ترتقى بالعشيق
بأي طريق تمناك أن تصطفى عشبه والحريق ؟
ولكنك خنته فى العروق
غريقا بغير صديق
فليس لعودتك أي فأل
وليس يليق

«بروج فى الأقاصى»

من أى قوم نسجت ؟
أيا صبحها خبر الليل عنها،
ليدلق آخر ما خبأته القبائل،
أنثى كما الموج أو كالصقيع !! تمر
بعمق الصحارى وضيق الحوارى !! فمن يستقر ؟
«فدينا» لها ما تخفى ،
لها ما تصبى وكل الخلود ،
تبايعها المدن الساحلية بالماء والماء مر
وبالصبر والصبر مر
وبالحنظل المستبد فمن يستمر ؟
هى شغف من قديم الزمان وزهو النخيل
بروح من الصفو
كل جمال الوجود
فلا تبغض الآن إلا خيوط الجمود
أيرب كيف الوصول إلى اثر من خطاها :
وكيف نراها ؟
بأي اتجاه ؟
على ما نراهن ؟
ان المسير طويل – وان العزوف ثقيل
فكيف نعانقها بالندى والهروب ؟
وكيف نغازلها فى الغروب ؟
لها يقظة فى الأقاصى
لها هزة تسلب اللب من جوف أي حصيف
هى كالخريف
تذوب الفصول على وجنتيها وتصعد كل النجوم

هى كالغيوم، بل الغيم جف
هى ما تخف
فلا تسأل الوجد ؟
لا تسأل الشهد ؟
لا تسأل الأمنيات ؟
هى كرز من حريق
هى نبق من صقيع
«فدينا» لها يدنو ما خفى فى الفضاء،
وكل الكساء
ايا صاح قم للتوهج
فى وجهها قبس من نعيم
وفى سحرها أمم من قديم تضاهى جميع الحضارات
كل السماوات
تشبه حد الخرافة
يا قلب خذنى إلى رعشة المنتهى
فهى كل البداية
اى ارتعاشة ما تدعى يا صديق ؟
وأى تراتيل ما تصطفى ؟
هى ليست ككل النساء
ولا ألف قاهرة تشتهيها
لحد الغناء
فقم يا مغنى لعلك تعرف معنى الغناء !
وقم للتصافى لعلك تشفي حين ترى وجهها
طيب كالثلوج
وحفل ختام بعينيها
شعب يحب الشعوب
تدب على الأرض فلكا يجب الملوك
فكيف تبايع فيك الفلوك ؟
ومن يصطفيك على حسنها ؟ هى لن تصطفيك

«بيت من عقيق»

نبنى الرمال
ونسقط فوق الطموح،
فهل للبيوت التى حكمت انا نعيش بها بالهواجس ؟
تلك التى زخرفتها الظنون –
وعاجت على صفحة الماء ؟
للبحر هوجته ،
للسفائن شهوتها–
والمدائن بعض الشطوط ،
فهل يعشق الموج ان نبتنى بيتنا بين طياته ؟
أم نغامر بالحب بين التمدن
يا قومى هذا خيار –
اكنا نمجدف خلف الهروب من السهو ؟
أكناهنالك دون التمجدف ؟
يا قومى للرعى قصته –
والحقيقة درب بعيد مناه ،
فهل دورنا أن نظل نغامر دون الوصول
الى منتهانا ؟
أم النهى بعض الشرود ؟
وللبوح تدنو الرقاب
فهل دانت الأمنيات لمن شاء ؟
أم شاءت الدنيا
أن تمنح الشدو للحاقدين ؟

وللزاهدين عن الصفح ؟
للحائرين
ومن دونهم من أقاصى الصدور ؟
ومن فى الكفور
وخلف الدهور؟ ومن حان وقت اقتطاف عروقه بين الزروع
لتعلو القيامة
شاهرة فى الوجود
الأغانى العتيقة،
ساهرة بين من يصطفيها
ومن يزدريها
ومن يبغض السير فيها ،.
ونبنى الرمال –
قصورا
نشيدها من خيال غريب القواقع
ليس ككل القصور
نعيد المعابد
هل للخليقة أن تستدير ؟
بوجهتها شطر بيت العقيق ؟..
وتسكن مثل الدواب ؟
على أى ناصية ؟
عبر أى اتجاه ؟
فلا موتنا يخرج الخبئ !!
لا صحونا يوقف الطير

« السنونو وأعشاب السدم »

أسحر ما بعينك ؟!!
فكيف يغامر السحار فى خدين يشتعلان دون الهمس واللمز؟!!
أم السحر يهون أمام طلعتك ؟!!
وأنت سماؤك انتفضت على وجه وقد دانت له الدنيا
فما قامت قيامتها !
أغار أنا من السمار ان زهدوا عن الترحال –
أو جهلوا معان توغل ألاعماق
من أنت ؟!!
لتزهق هذه الأرواح والأبدان والذكر ؟!!
كما الرمق تخط عيونك الآمال للسحر
جيوشا من تراتيل القيامة والسامة والسلامة !!!
أى شئ يعبر الأجداث بعد أن ترقى فلوك للهلاوس
والأشاوس؟
بعد أن تصحو الضمائر فى مواجيد الغياهب ؟!
لست بالآفاق أن جنحت سنونى عن تفاصيل النهاية !
أنت واحدة !!
وهذا الكون يشتاق لأن يسمو بعزته
أمام شموخك الأبدى !!
ها أنت لهذا الأفق نجمته،
خرافات ! – فهل أسماؤنا عجزت عن التجوال ؟
أم جبلت مقامات المدينة عن قيامتها ؟
لماذا صفاؤك صيف من الأعشاب والترحاب ؟

والصحراء فى شغل عن التعليل للسدم،
فهل أفراحنا حمم ؟
وهل أحزاننا قبل ؟
وأنت يغار من رمشيك تكليس السحابات
سهول فى مجرات الأسى - والسيل ،
عامر قلب الهزائم من توالى وحده بين الصواعق -
والإلتحاق العمر بالحل المراوغ
عبر آلاف المواقع والحصون -
والتدشم بالأزاهير الغريقة -
والطو اويس الصديقة -
والمرؤات التى كانت لها أمماً من الإخلاص والتصديق -
والقد الخرافى إذا ما كان مشتاقا
لصهر الوقت فى بوق جنونى عظيم الشان
فى جسد يجمع فيه أوصاف لخلق وكره للحب أو مهادنة «السنونو»
فهل سحر يشد ضميرنا للبوح
أم فصل من التغريب يجذبنا
أمامه ساحل الانثى ؟

«قلــوع»

امتداد المدى والتقاء النخيل ،
يحيل رؤى الصمت والكبرياء ،
اتساع رهيب لمن شاء أن يحفظ الورد والود والانتماء –
هو الموج يغمر كل الوجود ،
فلا يبقى منه صريخ –
ولا يستفيق اليمام على ضوء آخر شمس –
يغوص بعينين حلما من الصفح –
خوفا من الرعى –
حمأ من الحبو –
لا يقطع الأفق الا طموح الجذوع إلى الارتداد لعمق الخلود ،
لحون تردد فوق الهجير صهيلا من الثلج والنار ،
يا أول الموت قم للقيامة ،!!
انا إذا شاء موتك لا لن نموت
ايا أيها الموت قف !!
أننا نرتجف ،
من خبايا الضمير على أى حرف ،
أيا أيها الموت قف.
فما قد تبقى إلينا سوى بضع أدعية وقنوط
صدور من الغل –
بعض الخفوت –
أيا أيها الموت قف ،
غدا تشرق النفس بين القلوع ،
فلا يبقى في البحر غير الضلوع
سفائن من خانهم وتر للشموع
أيا أيها الغد ماذا تبقى لعمر
يسابقه كل شئ
لفجر بغير طلوع.

«ســــروج»

غريب هواك ،
إذا جئت حل الخراب
وزاغت بصيرة من كان يطفو بعينيه فوق السحاب
فكل النخيل يغامر من أجل أن تستقر العروق
يحمى حماه – ويرعى صباه ،
وأنت تغامر بين الشقوق ،
بصدر يغل ويطفح كل الجداول
وليلك يشبه خطو القطيع ،
طويل يشاكس حتى الغبار
كئيب «بنرجيلة»
تبغض الماء فيها، وتلفظ كل الرماد ،
دخانك أعمدة من مواشى السراب ،
يداهن عرش الجريد
يداهن أى جدار جديد
من القش أو من بعير الطريق ،
صعودك للمجد ليس بقطع السروج،
ولافقء عين الفقيه
فلا تنعق الآن فوق الخيام
التى يحتمى بينها كل طير أبى
وعشب طرى.

ملاحـــم

وجهك صوب التلاقي،
يؤرخ للغيب -
للأمنيات السحيقة ،
وجهك غابة ثلج -
يطاول عنق الصعود،
يحط على جدول من خريف ،
تغيب الفصول على محجريك،
وتخرج منك الملاحم -
أمما تصاحب نقش الطريق،
على كل كهف يراق الحمام،
على كل شدو يذوب اليمام،
مروج من القوم مثل الغمام،
زروع من العشق مثل الصدام،
امتداد رقيق لعنف جميل -
يلاطم دهراً -
يلاطم نهراً -
يلاطم كل دبيب،
وأنت بلا موعد يصطليك الوجوم،
بلا زفرة يلتقمك القدوم،
أيا هاربا في مجرات غيك -
من مثلك الآن يعرف كل الجذور ؟
ومن تصطفيه الحشائش ؟

من ينحنى للشعاع ؟
ويركد فى ثمر عسجدى ؟
يطاول فى أنقة أنجم الاستواء ،
وفى ثغره أسف وامتداح،
وكل البلاد كأفراس نهر،
كقيظ يكون الحباك،
كإغريق آلهة قد تكون الشباك،
ولليوم ألف نهار ،
وللنهر ألف دوار ،
وللدور ألف قرار
بلحمة زند تشجر كل البرارى ،
بأطياف سحر تجوب الحوارى

بلـــورة

ما عدت أبادر بالتوقيع ،
على بلورة يومى النازف كل خناجر عمرى ،
ما عدت أسامر ،
من تركونى ألملم فى أشلائى ،
أبعثر فى أحشائى
وأصعد حتى يذوى الناى على أنفاسى،
ما عدت أواسي ،
حرائق عشقى ،
ما عدت ألبى

«قطيع وملامح سرب»

أنت الوحيد الذى طاف قلبى
عبرت به كل صحرائنا
فخطاك كما العشب أو كالقطيع
باثل دقيق الملامح
يشبه سرب الجريد !!
وأحلامنا رقصة النوق
لا تشته غير هودج خص ،
تحط عليه بيقظة يوم جميل ،
فلا تبرج الحصن
لا تترك الامنيات
بلا موعد بين كل الفصول ،
فأى يصون شطوط الصحارى بغير قلاعك !
أو يستقر بغير ضحاك ؟
فكل يسابق فيك فؤادك
كل يكابد من أجل صوتك أن يستقر -
وعمرك أن يستمر -
على أى ناصية -
عبر أى اتجاه
عد الرمال ويغسل ثوب البراءة ،
بحرك هذا المتيم من يصطفيه ؟
بأى دليل ؟
(....)

أيا أيها الولد المستفز !!!!
حمتك الجداول بين ربوع اليمام ،
وفى كل سهل تحط عليه هضابك..
فى أى منحدر أو طريق قصى
إننا هل صبحك ....
هل الحمام
اننا هل غيبك هل السلام،
عرفت الوقيعة ...
لم تعرف الغدر
فجر المدينة حى
كما الوهم يسكن كل الشوارع،
يملأ ساحتها بالطيوب،
وكل التواليل ،
لا يترك الوهن يسرى
تحار النواميس فيك
تحار الإضاءات
كل الزروع القنيمة،
أنت المهيمن ،
فمن غير قامتك تستظل بها
عندما تضمحل العروق !!
ومن يفرش الدار
شعبا رقيق المشاعر ؟
وجها جنينا جميل المحيا ؟

خلـــود

لأنك نبض الخلود ،
تتوه الغياهب فى محجريك،
وتدنو المصاعب من ساعديك،
فمن عهد من تنتمى للصمود ؟
ومن أى عير نسجت القواعد رغم القيود ؟
أيا أنت –
من غيرك الآن يسكن فى أرخبيل العروق ؟
ومن يرتقى للتمائم ؟
غابت عيونك
لكنك الآن تعرف كل الوجوه –
وتجمع فى كفك الغصن والبندقية
والانطلاقة خلف الزمان العنيد،
وأنت المواسم
والزهو بين شموع الجليد
أيا قلب
كيف سيطفو النخيل على سلم الوقت ؟
كيف ستشفع فينا الحمائم ؟
كيف سنلفح بحر الوجود ؟
ولازال قائدنا كالنشيد ؟
يطوف المدائن –
يصحو على شدو أولنا –
يستفيق على ناى آخرنا –

يعرف الأمنيات كعشب الوليد،
فهل من صيام تحط الركاب عليه ؟
وهل من بقاء يشيد صلب الطريد ؟
على رسلك ..
إننا قوم عاد وقوم ثمود
ثقيف ستخرج يوما-
وتجدل حلم العبيد
وتخرج فينا الصحابة والأولياء،
وتخرج فينا صحارى الشهيد،
وتلعق يثرب كل الصدود ،
فهل علمتنا المكائد أن السحاب -
على زيفه كالحديد ؟
فياهودجاً :
أين كل الثرى والثريد ؟
وأين القبيلة فوق النتوءات ؟
وأين النتوء على كل وجه ؟
وأين الوجوه على طحلب من جريد ؟

ليل نيلى الفرات

نحن الإباء؛
فهل عانقتكم جسارتنا رغم قحط الحفاة ؟
ونحن الإيماء ؛
فهل نيلنا خانكم رغم ظلم الطغاة ؟
وهل للفرات مثيل ؟
إذا السلم طاف الوجود ؟
وفى محنة قلبنا ..
والعراق على فوهة ..
فلتجف الدماء - -
إذا ضاع شبر على تبرها ؛
ويضيع الحياء ؛
إذا وجهنا زج شطر الأعادى؛
أيا صبر قلب يموت بدون الجهاد ؛
ويا عنف قوم ترق الجلود إلى حسنه؛
أين أنتم ؟
وقاهركم يستبيح الأيادى ؟
وقرآنكم يشتكى فى البلاد ؟
فلتجف العروق ؛
إذا خنتم قبركم ؛
ولتجف الضلوع ؛
إذا يومكم صار ليلا ؛
وطافت خيول الصليب البوادى؛

على جرحنا أمة من قديم – –
تزف الدماء لمن يشتهينا ؟
على رملنا حقب من نزيف الضمير؛
لمن يصطفينا ؟ أيا صبح ام تزج [illegible] الوليد إلى صدرها ؛
أين يمض وليد ؟
ويا بلدا تستشف الهناء ؛
فأين سيمضى الشريد ؟
على مهل عمرنا ؟
أم يضيع ؟
على قدر سيرنا ؟
أم نسير ؟
فأى الوجوه نساندها ؟
أم نصد الوجوه ..؟
ومن يطفئ الآن غدرا بطول السماء ؟
ومن يرجع البوح فينا ؟
وفى قلبه تستميت علينا ؟
رسول يزف لناالنصر ؟
دين يؤذن يا أمة للجهاد ؟

يـاسـين

من الغيب تأتى،
عظيم الضياء،
حمتك الكهولة رغم الشقاء ،
آيا سين نحن انتماؤك فوق الغباء ،
غمامات شعبك بعض الشموع،
فلا تستفق بين قيظ الرجاء،
فلسطين يا أمة من قديم !!
تخط الدروب لكل العصور ،
هو ملك .. أحمد ..
بين غى القبور ،
عشيرته سجلة ،
فى أكف العبور،
فما غفلت أعين الجبناء ،
ولا صعدت أنجم الضعفاء ،
هو الآن يحى رسولا كما الأنبياء
فمن يحفظ العرض ؟
من يحْرق الأرض ؟
من يصعد الآن قمم الجبال ؟
ومن يرتقى للمحال ؟
هو كل هذا الثناء !!
رقيق جهادك –
بين ارتطام الأنوف !!

عنيف صباحك –
عند التقاء الدفوف !!
فلا تستفق —
كل يوم سيأتى وليد
ليحييك فجرا
ودانة لحم وعظم !
فلا تستفق
سوف ترسو القبيلة
عند قدوم الغبيط
وتلعق كل ثريد المحيط ،
الخيول تسابقنا خلف كل الفلول،
ونحن شموخ الهيولى !!
فلا تستفق فى الخواء،
أيا سين ،
نقرأك فى الخشوع ،
ونحفظ كل العهود ،
من النيل حتى الوريد،
فكن حيث شاءت حدودى ،
بلا موعد ...
أو – فناء

صهيل السقاية

أخاف بأن لا تعود ،
لماذا تركت الكتابة ؟
أنت الذى تصطفى أحرفا ،
تنتمى للسقاية -
من غيرك الآن يحضننا بين وهم الصهيل ؟
ومن غيرك الآن يتركنا للعويل ؟
فكل السماوات تعرف قدرك ،
كل الحكايات ترقب فجرك،
يا مستجاب :-
نعرف فيك تقلب وجهك نحو الفضاء ،
فول ضميرك حيث تشاء ،
وقول النهاية للادعاء ،
فإنا انتفضنا كثيرا -
وإنا اغتربنا كثيرا،
ولم نختلف فى الرواية ،
لم نترك العاشقين لرملك ،
والساهرين لنخلك،
كن مبهما أو رمادا فلن نرتوى الآن إلا بوجدك،
لن يحتوى غير بوحك ،
هل تحتوى بوحنا ؟
منذ غابت رموشك لا تستقر الظنون،
ولا تلتقى الامنيات المجون،

فحى علينا الصمود -
وحى القصيدة عند القيامة،
يا جدولا : -
أى خير سننهل بعد غروبك ؟
من يشفع الآن بعد شرودك ؟
من يلبس الآن جلبابك الجهورى ؟
انتجئتك الأمومة فردا لكل الشعوب ،
شكلتك الطفولة قوما لكل العيوب ،
فلا تختفي فى اللحود .
وقم أيقظ الراحلين
وقم طهر القادمين -
وقم عانق الآن كونا يضج بكل العيوب ،
فها أنت أهل لتنهى غياب الغروب -
وها أنت سهل كقيظ الحجامة،
فك اللجام عن المتعبين -
وغير ترانيم كل السنين،
لتأخذنا للجنون ...
وتتركنا للخئون ،
بكل النهاية

جذور

شاى

الأشجار الموغلة فى النوم
لا يشغلها إلا
سهرة شاى للبدو

قلق

طيور الصحراء
تقلق
عند غياب البدو

أمتعة

أمتعة البدو اليومية
تصلح للتخليد
كتراث انسانى

خاصرة

خاصرة البدو
من إبل الصحراء

اتجاه

تستقبلك الصحراء من جميع الاتجاهات
لكنك تستقبلها باتجاه واحد

تلال

تبنى بيوتا من الخيام والجريد والعوسج
لكنك
لن تماثل التلال

دورا

يخيل أن كل شئ فى الصحراء متحرك

وفى الحقيقة أنك فى دوار

انحدار

تسعد كثيرا بارتيادك الصحراء

وتحبط

فى انحدار شديد

ليل

تختبئ الشمس بين الجبال

خشية أن يأتى الليل

قمة

الدليل الوحيد على شموخك

قمة الجبال

حب

الدواب متحابون فى صحراء واحدة

على خلاف باقى المخلوقات

فيلم

البدو القادمون

يشبهون فيلما سينمائيا

عراقة

الامتداد الرهيب للصحراء

دليل على أنك من أمة عريقة

إحصاء

تستطيع أن تحصى عدد الرمال

لكنك لا تستطيع أن تحصى عدد الجبال

فتوحات

الإبل دليل وحيد على أننا

فى عصر الفتوحات

عولمة

الآبار السحيقة

دليل على رفض العولة

مجد

ما بينك وبين المجد
امتطاء الصحراء

رفيق

صفير الصحراء
خير رفيق

مدى

تلا مس بعينيك آخر الصحراء
دون الوصول الى
منتهاها

غفلة

يحرسك الجنود فى كل إتجاه
وعند استيقاظك تكتشف أنه النخيل

حركة

الحركة من بعيد أشجار
ومن قريب بعض البدو

امرأة

تحدق كثيرا
وحينما تستقيم
تكتشف أنها امرأة الصحراء

مسير

كلما أسرعت المسير
اكتشفت أنك واقف

إنتماء

الارتفاع الشاهق للنخيل
دليل البدو للانتماء

«أزيز الرمال»

المدينة مثل أزير الرمال ،
بقامتها تقرب الوجع الآدمى،
شوارعها تستبيح البيوت
وتلقى بزفرتها للمحاق
بعنف وصبر
بغدر وحب
بوارقها ألف طير يماوج كل العروق
نمارقها كل بوح الضمير
وسهو الغدير
المدينة ليست تطل علينا
ولا تشرق الآن بين الينبوع
لها شمسها المستحيلة بين الأصيل ،
لها طلعة ليس كل الضلوع ،
وغيب من الماء والنار،
يا عنفها عندما تسرق الآه !!
يا لينها عندما تحضن الساحات !!
المدينة كل اندلاق الغريق
وكل انتشاء السحيق
لها ما لنا
ما لها ما لنا
الأكف الشريدة أنت
انعتاق السحاب
انفلات الضحي
المدينة ليست خطاباً يفتش عبر الجواب،
المدينة ألف سؤال يجوب العظام،

وشامخة عندما تستريح !!
وهائمة عندما تستشيط !!
ورائعة عندما تبلغ الحلم !!
تلعب كل الطفولة
تغدو كما الناعسات
تحب البنات
وتعشق عند الشطوط
على هزة النخل،
تحضن كل العذاب
وتلقِ به حجرها،
لغد مستحيل !!
وعمر ضنين !!
شعيرتها القوقعات
صديقتها الصدفات
وعمق المحار
تغار على حسنها الزاهدات
وعرض البحار
لها الكون يدنو
وتدنو الهدوم
لها ما يدوم
المدينة أصل الضباب
نهز عليها الشموع وكل السراب
فمن يصطفيها ؟!
ومن يعشق الفرح فيها ؟!
ومن يحزن الساعات ؟!
المدينة بيت الأيادى كما السابحات،
حقول من الغم ،
شئ من الزهو والبهو والحرمات ؟!
المدينة ليست صفات ؟!!

اللحم المـــر

قريبا تكون،
أم الآمنيات إشتهاء ؟
فلا فرق أن تستبيح العراء،
ولا فرق أن تستبيح الفضاء ،
شعورك ورد ،
وليلى هباء ،
أيا قيس ..
قد جاوزتك السماء ،
فما من ظليل .
وما من هواء ،
رمتك الرموش بشتى الخطوب ،
فلم يبق فى الدمع وقع الدهاء ،
على ما تقلب بين الدهور ؟
ولحمك مر
شديد الصفاء ،
آيا قيس مهلا
فقلبك جمر وشعرك داء ،
بلاد مشتها جميع الغيوب ،
بلادك سابحة فى الفضاء ،
ورملك قائظه من صقيع ،
فمن قد يرد الحياء ؟
فلا تستفق
إنما من شموع الرجاء ،
ولا تلق بالهول فوق الضياء ،
غدا تشرق الريح بين الثناء ،
آيا قيس مهلا
غزتك الشعوب ،
ولم يجد شعرك ،
لم يجد فيهم نداء .

« قيــود »

إهداء للصديق الأديب / حسن غريب احمد

الخط الفاصل بين حدود الوهم
يشاطر كل مساء كان ،
ومن أنعام القرية
عنف الوحدة
ظلم الصحبة
ألف سوال فى حنجرة النورس
مثل نداء الناى بعمق الصرخة !!
والصحراء غطاء الخلق على الحدين !!
وكشف للخصمين
ومن ساعده الحظ ليرفع فى البنيان
مدائن شتي
ومن أيده الوقت :
ليحزم كل جيوش الغدر
الكل أمام الرائى مثل نهاية قصص السرد ،
تشاهد مدنا لاتعجبك
لنقص فى تكوينك
تصفع وجهك مستعمرة !!
وسط زحام الكون أناس
لا يسبهم أحد حولك
الا الخبث !!
وغدر فاق الغدر !

وبلد يشطر للنصفين
بوجه غير الوجه الآخر
شعب كان الواحد فى عزته ،
وكان الواعد فى وحدته
وكان الصادق فى قولته
وأصبح فى قطرين !!
وتحت سماء الله
بلا عنوان أو تحنان
بل سجان
«سجنٌ محسن
لا يفصله عن نورسه
إلا السلم الشائك والبارود،
ولا يحزنه إلا حلم الآخر ان يفجاه !
عند الصبح بقيد
قيد حدود

«زهـــد»

من سوف يشفع لى فى الممات ؟
ومن سوف يصفعنى فى الشتات ؟
أيا أيها العاشقون لصمتى ؟
كيف تذوبون فى شهوتى ؟
إنما الصامدون ابتداء
وأنت المعمد جلدك،
هذا المغبر شدو الطواحين
لا شئ يقلقك فى السواقى ،
ولن يفلح النخل ظبيك،
أنت امتدادك أولى التسكع
كن حيث شاءوا
أو ارتعش الآن فى جذوة من ضباب ،
فلن يعدموك مرارا ،
ولن يقتلوا عشقك للموت،
لن يرهبوك إذا صعدت روحك للحياة ،
فأنت المغامر فيهم جميعا،
وأنت المشاكس فى كريات الدماء ،
أيا أول الزاهدين
ويا آخر الذاهبين
هم يدمنون النهاية،
فى سهوهم صحوة الفاتنات ،
وفى بعثهم سرمد الأمنيات ،

شموع العقيق

قلنا ستأتى
ففاضت دموع الحيارى ،
وقلنا ستأتى
فلم يبق شئ يداوى الرجوع،
أيا أنت
هل تغفرين لقلق تماوج فيه الوجود ؟
وهل تصفحين كما يصطفينا الخلود ؟
على زهوها أمة من شموخ ،
على شدوها حجة من دموع ،
ونحن نساوم أرواحنا -
حيث شاءت ترانيم عصر تجب الضلوع ،
ونحن نغادر أنفسنا فى المساء ،
كجابة يقظتنا فى الخواء ،
أيارب هل سوف تغفو القيود ؟
أم الأمنيات افتراق ؟
أيا رب :-
هل سوف يرجع يوم يدغدغ أصلابنا كالعقيق ؟
هل سوف ننهض فوق الحريق ؟
وآمالنا كالرقيق ؟
وكانت لنا ألف مئذنة والخشوع ،
وكانت لنا أنجم والقلوع ،
وكانت تراقصنا فى الخيال الشموع ،

فكيف نسامح فيما الخضوع ؟
وكيف نعد الركوع ؟
ونحن أيائل صحرائنا والضياع ،
تغامر فينا البقاع ،
وأنت استحالة ما قد يجئ ،
وأنت ابتداء المجئ،
على حسنك الفاتنات ابتداء ،
وأنت المدينة تبكى اللحود ،
وتسهر عند السراب ،
تعاقرنا فى الضباب ،
فأى خراب يساومنا
مثل هذا العذاب ؟
على رسلك ..
سوف تدنو الرعود

قنـــاع

الليالى تباغتنا ..
والعيون يداهمها كل شئ ..
أنا مستباح ..
فلا يأت صبح
ولا يرتق للفضاء الأفول ،
بلا انتماء نخوض البقاع
بلا موعد قد نصون الضياع
فيا سهرة :
لسنا ندرى بأى سنلحق بعد القيام ؟
بأى سنشرق بعد المنام ؟
فحى على سهونا رحلة من قطيع !!
وحى القناع !
أيا أيها العشب :-
أين المسير ؟
وكيف اصطفاك النهار المرير ؟
على قبلة من حرير تحط القبيلة
فى نشوة قد تكون الرذيلة.
يا أيها الصائمون على جثتى :
هل عرفتم مقامى ؟
وهل شدكم أننى من قبيلة يعرب ؟
يا أيها الحاملون لنعشى
هل دلكم أثر عن مسير ؟

وهل حقدكم فوق قبرى
كليل طويل ؟
بلا سلم أو نفير ؟
الليالى تسامرنا فوق شدو كئيب ،
تعانقنا كالسؤال السقيم ،
تجمع بعض الفراشات،
تزهق كل الجماعات ،
لا عنفها يستقر ،
ولا عرسها يستمر ،
كإبل الشواطئ،
بصحراء ناعسة -
عن ضوء لقيط -
بترياق ضائعة
عند خيل الغبيط،
فهل تعرفون الصراع ؟
الليالى كطفل وليد !!
يطوف الوجوه جميعا ،
ويكتب أولنا فى الفناء ،
ويكتب راحلنا فى البقاء ،
فحى علينا اليراع

اشتهـــاء

محض اشتهاء ،
بأن يصطفيك الوجود،
فكن حيث شئت ،
بلا موعد أو لقاء ،
وكن حيث شاء الفرا غ ،
فإن المدى حائر
والشذا جائر
أينا من سراب يكور فينا الحياة ؟
وأين يزيح الممات ؟
فها أنت فى مفرق العمر –
منتعل فى الضمير،
فأين صباك ؟
وكان لأمك ضرع
وبيت قديم
بغير أب تعصر الوقت،
تدنو إليك الغياهب
تهرب منك المصاعب
من غيرك الآن تغرب عنه النجوم ؟
ومن تستبيح الغيوم ؟
وهل علمتك المدارات
انك لن تخرق الأرض
لن تبلغ العنفوان

(أبجديات)

نصلى جميعا ،
ستدنو النساء ،
فلا نعرف الآن غير الصقيع ،
ستدنو النساء ،
فلا من شفيع ،
ويسكن كاهلنا فى الشموع ،
آيا وجهها .
أى سرب يكابدها فى ارتعاشة وقت ضنين ؟
آيا عشقها
منذ طافت جدائلها فى الغيوب يصارعنا كل شى
تنادمنا نسمة من خشوع ،
ستدنو النساء ،
ويدنو السرادق صوب الخمول ،
فهل من دليل ؟
آيا خطوة بين مد وجذر
إلى أى قوم نقدم أسلافنا ؟
إنهم من ضلوع ؟
وأنت المخادع فى حسنها يومك الأبجدى ،
فهل سوف تفصح عند اللقاء ؟
أم الغيم هامتك بالشقاء ؟
ستدنو النساء كحلم المحيط ،
سيدنو المحيط كحلم النساء ،
وأنت ملاحم من زارنا منذ أول عهد
ومن فاتنا فى القلوع ،

وأنت ارتحال لنخل طويل صباه،
وأنت امتداد سحيق سناه ،
كقلب اليسوع ،
ستدنو النساء –
وتشفع فيم الحرائق –
تشفع كل الصدور الغريقة –
كل المهور الصديقة –
يشفع فينا التئام الزروع
على شوبها أمة من عراقة دهر
وقامتها يشتهيها الوجودة ،
وسامتها يغتفرها الخلود ،
قيامتها شكلتها الوعود ،
سحابتها يقظة دونتها القيود ،
لها بسمة من هياكل أرجحة فى الثقوب ،
لها سهوة من براءة كل العيوب ،
فليست ككل الجداول ،
ليست ككل المعاول ،
تأخذنا حيث شاء السراب ،
وتتركنا حيث شاء العذاب ،
فمن يحضن الآن أول درب ؟
ومن ينتهى عند آخر حب؟
ومن يغترف غرفة من هواها ؟
ومن يعترف أنه من شذاها ؟
بكل النجوع

«شـــذور»

«فرضا» ننتحر
ونغدو فرادى
هل يرجعنا الشوق جموعا»
...
غادرنى البحر
وألقى فى فوهتى
البوح
...
هذبنا الرب
وألقى فى الصبار
الصفح
...

عشق

من يعشقنى
إنى مباح
مثل جميع الناس

ليت

يا ليتنى
خبأت روحى فى الفضاء
يا ليتنى محض اشتهاء
يا ليتنى دون ابتداء
يا ليتنى

عبثا،
نفسد
ما شيده الغير
....
قدرا،
نعشق أكثر مما احتمل الصدر

شئ

أنا لن اعبأ بشئ
إذ أن كل الأشياء تخلت
حينما اشتقت إليها

ولادة

ليس صحيحا انا نولد
لكننا نتقابل
مثنى
وثلاث
وربا ع

صعب

صعب ان ترصد ماضيك
وصعب ان تنساه
وصعب ان تجد وسيطا
بين هذا وذاك

اجترار

تعيش وحيدا

تجتر ماضيك
مثل جميع الأشياء

عمر

لا فرق بين أرقى العمارات
والسيارات الفارهات
حينما ينسل العمر

اصطفاء

كأنك أنت اصطفاء الوجود
كأنك أنت الوجود
بساحل نخل
وفستق عشق
أيا أنت
أين أخبأ منك
وأين يصالحنى محجريك

صورة

الوجه الذى ينظر من صورتى الفوتوغرافية
ليس من كان منذ أعوام
ولم يعد يعبر كثرا عن طموحاته العريضة
وعن البرفانات
والبنات الناعسات

ماذا لو ؟

ماذا لو ؟
صلبونى فوق رؤس جميع الخلق ؟
ماذا لو ؟

تركونى دون الصلب ؟
وبدون الحب ؟
وبدون العشق ؟
ماذا لو ؟

خجل

اخجل منك
واخجل منى
وادعو سرا
إن اختفى
خلف ثيابى

الشعر

نكتب بعضا منة
يساومنا بالنساء ،
يراهننا فى الخواء،
يضحى بآمالنا
مثل كبش عظيم ،
نفاجأة فى الفضاء ،
يغادرنا كسحابة صيف،
نعلق أطرافها فى المساء

لقـــاء

انتماؤك للكون محض افتراء
وأنت ابتداء الخليقة
من يمتطى عنفوانك ؟
من يرتقى للفناء ؟
أى يقايضك بالصقيع ؟
وأى يراهنك بالقطيع ؟
فكن أمة أو نفيرا
وكن حيث شاء الفراغ
فلن تنتمى للفضاء
على حسنها كل شئ يكون
على سفحها كل شئ يهون
فمن قد تكون ؟
بلا موعد يصطفيها الوجود
بلا سلم يحتضنها الخلود
لها قصة مثل وجه بأنف
لها هالة مثل انف بوجه
لها فى السباق الخيول كهجن
تطوف بكل المدائن
تعرف كل الخزائن
تطفوا على كل شىء
بعينين شاخت جميع العيون
بقامة نخل، وهودج بحر
تخظ خيوط الظنون
بدون لقاء

« حـــــدود »

البراح الذى يشتهيك على أول الدرب محض افتراء
وأنت العطور،
تفاجئ كل النخيل ،
وأنت النيازك بين اللآلئ،
أنت الرحيل ،
تزور القلوب ،
تجب العيوب ،
فلا الضيم يدنو ،
ولا الغم يحنو ،
امتدادك أولى العلامات ،
يا ليتنا نصعد الآن غيك ،
يا ليتنا نعشق العشق مثلك ،
يا ليتنا قدر قدرك،
لا كوننا يستبيح الصفاء ،
ولا شعرنا يزهق الأدعياء ،
فكن حيث شاء النواح ،
وكن مهجة من ضمير الخلود ،
وكن مرفأ للصعود ،
فها أنت يا بوحنا الآدمى ،
تقايضنا بانتهاء الوعود ،
تسامرنا فى الجمود،
وها أنت يا أول العمر تقفز كل النهاية ،

ها أنت يا آخر الفجر ترقب كل البداية،
وها أنت محض انتقاء ،
وها أنت يا كوننا فى العراء ،
فلا تستفيق القيامة
لا تستقيم السقاية
لا نبرح الانهزام،
ولا نبغض الارتطام ،
غيابك مثل التلاقى ،
ظهورك مثل افتراق ،
تهيم بكل التلال ،
تموج كل احتمال ،
تعاقرنا فى المحال،
فمن مثلك الآن يعرف كل السمات ؟
ومن يلتقيك لحد الممات ؟

جـــرح

جرح ..
لا ينزفنا
ولا يعرفنا ،
حي مثل الشبق ،
يسكن فوق ضمير الناس
يلهث بالإحساس
جرح ..
من يسكته ؟
ومن يلقاه على الجدران ؟
ومن يعرفه إذا باغتنا ؟
جرح من هامتنا.

أرخبيل

هو العنف دربك
يا من عشقت السلام الكذوب
ظلام الثياب احتراق ،
عروق الرمال تمد الطواويس بعض الحنين ،
أيا من سكنت بصهوه سيف ،
بلادك قائظة
والصحارى امتداد الأفول ،
بلادك صابرة رغم عنف النحول ،
هو الغيم ثوبك ،
والصبح ناهده من غلول ،
ظلام ثيابك –
يأخذنا صوب عرف،
قبائله رب تين !!
شمائلة رب حمض !!
عراقته من جنون !!
فصاحته من كروم !!
ظلام ثيابك ،،،
يا رب كيف نعاقره ؟
أو نصون المدى ؟
دولة من تلال تفيق
وسهو صديق
ظلام ثيابك
كل الحدود
وقاموس بدو من القهر جاءوا ،
ومزمار قافلة من دماء الشروق ،

ظلام ثيابك سجع لقوم من الكبرياء ،

وكنعان طائرهم من عقيق الرياح ،
فلسطين يا ثوبها الأبجدى ،
لمن نسلم الوطن العربى ؟

آيا ثوبها الأمهرى ،
عراقتها أرخبيل ،
نقاوتها جنزبيل ،
من الامنيات تجئ ،
من الوهم والمدن المخملية
من عرق المرمرية،
والعشب فى خطوات المحال،
ظلام ثيابك «بشرى»،
ونور وبيداء قاحلة،
وانتهاء لكل الشقوق ،
ابتداء لكل الصدود ،
هو الخوف أثلك ،
والشدو قرضك ،
والانتماء فراقك ،
أى يبادلك ضوء هذا السواد ؟
وأى ينادمك إبل هذا الحداد ؟
آيا زمنا مستحيلا
آيا وطنا مستطيلا
آيا أيها الجبناء
ظلام ثيابك نبض التلاقى ،
ولين السواقى ،
ظلام ثيابك كل إفتراق ،

أحرف السامقات

ما من عصاة لقرع الدفوف ؛
وما من حماة لدق الصفوف ؛
مغيبك شمس تهج الديار إليها
ودارك ما عاد نجم يطل عليها
فكل الوجوه مخبأه لمصير مخيف
وكل القيود محاربة لدمار لطيف
أيا أمي كل البلاد مدججة
والطريق القديم هباء
خطوب تطل
عيوب تهل
فمن يستهل ؟
الأيادى مصارعها من نديف
رمال مساندها قوم زيف
أيا أمي حدك مثل التراب
وعهدك يا للعذاب !!!
فأى أيا أمي قلبي يجافى ؟
آيا صدرها
هل تحن لثدى تمادى له الشدو ؟
أيا صدرها هل تحن؟! ؟
طيوب تباركها أنهر بجلال
نهود تلاحقها حكمة باختيال
أيارب هل تغفر الأمنيات لرؤيا تطول على الغافلين ؟

وهل للثكالى امتطاء الغيوم ؟
أيارب قاهرنا من وجوم
وساكرنا من هموم
وساحرنا
فهل للمدى من حصيف ؟
أيا أمى لازلنا نشفع للأدعياء
وندعو لهم صوب كل سماء
فمن غيرهم نستميل ؟
ومن بعدهم يستطيل ؟
حرام علينا اصطفاء الحليف
محال علينا اغتيال الخريف
فمن بعدنا عاشق أحرف السامقات ؟
ومن بعدنا يصطلى المنكرات ؟
أيا وجهها دلنا صوب كل صلاة ؟
فإنا اعتذلنا للكوث طويلا
وإنا احتضنا الذنوب جميعا
فأنى لنا من شريف ؟
يهوذا يبوح بحب
فهل حقنا أن نبوح ؟
يعشش فوق الثمار
فهل حقنا أن نذود ؟
تطاول قبل العناق
فهل عنقنا من يهوذا ؟
الكروم استكانت
وزيتونة فى الكفوف
نداهن هذا الوجود ونحن القطيع ؛

بلا موعد قد نجوع ؛
آيا ايها الصامدون على جثتى ،
أينا قد يطيع ؟
ويغفر كل الذين يجيئون فوق الرماد ؟
لماذا نداهن نحن الايادى ؟
ولا زال أولنا فى الحريق ،
ولا زال آخرنا فى الطريق ،
لماذا نداهن دون صديق ؟
آيا أيها المارقون الكسالى ،
لماذا تموتون مثل الثكالى ؟
ونحن القيامة دون حراك ؟
ونحن الحراك بدون انتهاء ؟
ونحن الصريع ؟
لماذا نضيع ؟
لماذا أنداهن هذا الوجود ؟
وخيل المآتى عروش ،
وحب الحياة نقوش،
ايا أيها المارقون على جثتى ،
هل حفظتم نشيد النحيف ؟
وهل علمتكم صلاة القيام –
اشتهاء الصروف ؟

«صحارى»

«مغامرة»
اعتدنا أن نغامر فى متسع
لا نهائى
فى رحلة دائمة المسير
والحقيقة أنها الصحراء
التى تغامر
....

«مدينة»

المدينة فتح جديد
تتوه بمقدم عشق
وتسكن فى ثوبها للنهاية بين جفون الصحارى

«دواب»

(ما بيننا وبين الآخرين)
سماء وأمم وأجمل عنق
(وما بيننا وبين الأرض)
مئات الصحارى
وبعض الدواب

«تسنيم»

من يبهرنا ؟
فى صحراء
من تسنيم ؟
.....
هل يغفرنا الرب
ويلقى رعباً
لى الصبار ؟

«أهتزاز الجريد»

تهرب كل الجبال وتخبو
على أى منحدر
قبلما ان يحل اهتزاز الجريد
ليعلن بدء التصحر
....

«حريق»

الصحارى تحب الحريق
لانه يشعل وجه الصديق
الذى يدمن القيد
من أجل أن يصطفى قهوة من رماد
....

«جدب»

أن تظل الأماكن كما هو فلا ضير
إذ أن كل الأشياء كما هى
منذ أن وجد
الجدب

« أى اتجاه »

نحن قوم اتخذنا الصحراء غطاء
دون النظر
إلى أى اتجاه
....

« بئر »

صحيفتك تجمع شتى رؤوس القوم ،
وأنت برأس
جمعت كل مراعى البيد ،
تفتش آخر
ما خباه الريح
....

« نبات »

عاهدنا ثيابا جرداء
بالا نولد
بين ربوع الخضرة ،
بين بيوت الشعر
حيث الأشجار تعاهد
من يسكنها
ألا تنبت أبدا

« غيوب »

أجل : - ليس لى من حياتى إلا الحقيقة،
بعض الطموح -
وشئ من الصدق، أصبو إليه ،
وشئ تذوب عليه نوايا الضلوع ،

أنا من نخيل الصحارى
ولى كوم «خص»
وبرد أحج إليه – إذا ما تفانت خبايا الدروب
أحط بثقل همومى على مرقد
ثم أغفو أجوب جميع العوالم ،
وجه من الماء والنار – يسكن بين العظام
وخيل من القهر والصفح –
تشب من الفئ والضوء ،
كل التواريخ تترى بصوت العصور جميعا ،
فتدنو البوارج منى
جميع الجباه ،
فهل تغفر الدار للقائمين ؟
وهل يصفح الحلم للذاهبين ؟
عيون تطل من الغيب ،
هل غاب عنا ،
صفاء الغيوب ؟

«ضمير الطين»

ضوء،
بعض وريقات ،
وهسيس يدنو خلف الفلك،
مثل ملاك قلم الوجد يبوح
بشئ من تزكية النفس
ورمق العمر،
هل أورثنا الله الخلد ؟
لنعلوا بالأبدان لعمق الجدب ؟
أم تركتنا القدرة دون شفاء من أغلال القهر ؟
وسلبا نأتى
سلبا يزهر فى الألواح الجزر،
أهذا زمان للتعزيب ؟
أم جدولة للتغريب ؟
من ينقذنا إذا اساقط من وجهينا العظم ؟
وعدنا فى ملحمنا ؟
هل يلمحنا فضاء الوقت ؟
أم يتركنا خلف غيوم الوجه ؟
ذى أنغام من تشويه الجسد - وزخم من هزهزة الفجر البائد،
ليس نخيل العالم آخر ما جمله محار البحر،
وليس البحر عيون الخلق ،
لموجه دمع الرمل القائظ ،
صحبة رعشة كل الأيدى ،

وصفحة شمس ملئ دماء الشرق،
وليس صحيحا أنا نولد فى طيات العدم،
وليس صحيحا أنا نأتى من أرحام البهجة ،
ولا بالوهم نسابق كل سراب الواقع،
شبق يشعل فى الأهداب
ضمير الطين

«اشتهاء»

محض اشتهاء،
هو الخوق يبغتنا
والسماء رضيع يظلل صدر البراءة،
ما يصطفينا سوى بضع أخيلة
والتقاء المدى - بالمدى
عاشقا» كنت أم مخملا،
شامخا كنت أم مهملا
يستوى فيك عنف التضاد -
وبحر ثقيل هواه ،
تطوف المدائن فيك وكل الصحارى فما تسترد،
وتغمرك انهر وقصائد شتى فمن قد يفدى
نخيلك قوم من البرد والنار، كل سيرحل -
تبقى الحياة الكئيبة شامخة رغم غدر العدى -
واللتقاء الجروح بلين الجروح ،
رمال كفيض الصباح - بلا موعد -
تستجم بغربة صب،
تشابه لونا «من الجسد الآدمى - وكل خرائط -
ما شكلته الدماء على مرمر من بحار الهواجس،
محض اشتهاء تفاضل بين الوجوه وبين الدروب،
كهيئة غيب من السهو أو من بطون العذاب
ضنينا» من اللهو أو من شموخ التراب ،
ومحض اشتهاء يغامر كل غبيط
ومن فاته عمره - بين ظلم وضى

«صهوة وبقايا دوار»

موج ...،
بعض من وجع ،
وتوالى أنين الدهشة ،
من يستبق الى الخيرات :
ويترك ما شكله الرمل على الأجداث
ونحن النخل –
نحط بثقل الصفح على أرقام الكتف ،
أيا آخذنا من جلباب الغفوة
هل توقظنا بين ثياب النشوة ؟
كل الناس جارى حيث نطوف
وكل الدور سكارى حيث نثور
فلا تلقينا حيث تشاء النفس ،
ولا تزهدنا بين قوافى السدم،
أيا آخذنا من أنياب الصحوة
هل للقبر الضمة ،
وأنت بقايا الضلع :
وهل للشدو جوانب ما تركته الأرض على أمواج الجسد ؟
فأى منا القاهر والمقهور ؟
وأى فى زنديه الوتر القاسم صلب الصحوة :
يا أخذنا
أى دروب فى شدقيها العشق ؟
وأى سهوب فى رعشتها الألق ؟
فنحن دوار فى بوتقة الأمل،
فهل يلقانا النزق ؟

تعريف بالشاعر

* **سمير محسن**

* **صدر له :**

- حب يلاطم الأمواج «ماستر» ١٩٨٨
- لون من العشق «ماستر» ١٩٨٩
- قطرات من طيف أرغول ١٩٩٨ وزارة الثقافة
- ثلاثية البوح والرماد ٢٠٠١ وزارة الثقافة
- حصل على الكثير من الجوائز - ونشرت معظم اعماله فى الصحف والمجلات المتخصصة.
- عضو أمانه أدباء مصر ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م
- كرم فى أمانه أدباء مصر ٢٠٠٦م
- فنان تشكيلى - وشارك فى العديد من المعارض بالعريش وباقى المحافظات بالرسم بالزيت والفحم.
- عضو نادى أدب العريش «مؤسس»
- مدير الصالون الأدبى بمركز شباب مدينة العريش